

الرّسوم والنقوش الصّخرية ودلالاتها العقائدية-الدينية والاجتماعية

لدى إنسان الشمال الإفريقي القديم - رسومات ونقوش التّاسيلي-ناجر نموذجاً -

Paintings, rock inscriptions and their ideological-religious and social connotations of the ancient North African human being (Tassili Nadjer drawings and inscriptions model)

عمر يامون

المدرسة العليا للأساتذة، مسعود زغار، العلمة، سطيف، (الجزائر)

o.yamoune@ens-setif.dz

تاريخ النشر: 2024/09/30

تاريخ القبول: 2024/09/06

تاريخ الإرسال: 2024/04/01

المخلص:

تعتبر الفنون الصخرية من أجمل القرائح التي جاد بها الفكر البشري خلال الفترات القديمة، فهي تعبر دون أدنى شك عن جوانب مهمة في حياة الإنسان اليومية بكل تبسيطاتها وتعقيداتها، فالنقوش الصخرية ومعها الرسوم قد استحوذت على حيز معتبر من اهتمامات المجموعات البشرية القديمة باعتبارها نشاطات أساسية مكتملة ومتممة لبقيّة الأنشطة وفي طليعتها القنص والقطف، ولإنسان الشمال الإفريقي نصيب معتبر من حصة الأعمال الفنية الرائدة التي صنفتها المؤلفات التاريخية والمنظمات العالمية باعتبار أن هذا الإنسان ورغم الأحكام التاريخية التي تلح على بدائيته وسذاجته إلا أنه قد كان سباقاً إلى تكوين رصيد فني ثري يدل على مدى رقي حسه الفني وأبعاده ذات الصبغات المختلفة: الاجتماعية، العقائدية وحتى الاقتصادية. ولعل زخم هذه الفنون وتكدس مواضيعها بالخصوص في المناطق الصحراوية هو الأمر الذي جعل العديد من الدراسات الجادة تولي الاهتمام الكبير والكلي لهذه الفنون باعتبارها واجهة للفكر الإنساني الشمال إفريقي وحلقة متممة لإطار حضارته المتناوبة على مر العصور ما قبل التاريخية والتاريخية.

الكلمات المفتاحية: الفن، الدين، الرسومات، التاسيلي، التفكير.Abstract:

Rock art is one of the most beautiful pieces of human thought during ancient times. s daily life in all its simplifications and complexities, Rock inscriptions, together with drawings, have captured a significant area of interest in ancient human groups as essential activities that complement the rest of the activities and are at the forefront of sniping and picking. and North Africa men has a significant share of the share of the pioneering works of art classified by historical literature and world organizations as this human being and despite the historical provisions insisting on his primacy and naivety, it has been a race to create a rich artistic asset that demonstrates how high his artistic sense and dimensions of different tinctures are: social, ideological and even economic.

Perhaps the momentum of these arts and the accumulation of their themes in particular in desert areas has made many serious studies pay great and total attention to the arts as a front for North African human thought and a loop complementary to the framework of its rotating civilization throughout pre-historical and historical times.

Keywords: Art, Religion, Drawings, Tassili, Thinking.

1. مقدمة:

يمكننا اعتبار الرسوم والنقوش الصخرية في شمال إفريقيا من أقدم مراكز الفنون التي عرفها إنسان المنطقة القديم والتي تعود إلى آلاف السنين، وتمثل هذه التعبيرات الفنية تاريخاً ثقافياً غنياً وتوثيقاً لحياة الشعوب القديمة في المنطقة، تتنوع هذه الرسوم والنقوش من حيث الأساليب الفنية الموضوعات المتداولة، حيث تشمل هذه الأخيرة على الحيوانات المحلية كالأسود والفهود والفيلة، وكذا الصيد والمعارك والحياة اليومية للشعوب القديمة، وتعكس إلى حد بعيد العقائد الدينية والروحانية لتلك الحضارات حيث يمكن تمييز تصورات للآلهة والطقوس الدينية والسحرية في شكلها البسيط والمعقد على حد سواء.

تعتبر هذه الممارسات الفنية مصدراً مهماً لدراسة تاريخ وثقافة المنطقة كونها توفر لنا فهماً عميقاً لسلوكيات شعوبها وتطورها على مر العصور، كما تعكس أيضاً إلى حد بعيد الروح الإبداعية والمهارات الفنية للفنانين القدامى.

بناءً على هذه الأهمية الحضارية والتاريخية للرسوم والنقوش الصخرية باعتبارها سجلاً زمنياً لشعوب شمال إفريقيا القديمة واستناداً على أهمية هذه الدراسة البحثية في تسليط الضوء على بعض الأبعاد الحضارية لهذه الممارسات الفنية، قمنا بضبط أبعاد هذا الموضوع على النحو الآتي:

1.1. إشكالية الدراسة:

اعتمدنا في هذه الدراسة على إشكالية رئيسية لضبط جوانب الموضوع وتتمثل في: كيف يمكننا الاستدلال على الأبعاد الحضارية المحتواة ضمن الرسوم والنقوش الصخرية؟ وما هي المعايير التي استند عليها المتخصصون في تصنيف الفن الشمال الإفريقي القديم بشكل موضوعي؟ كما أرفقنا البحث بمجموعة من التساؤلات الفرعية التي تندرج تحت عنوان دراستنا ولعل أهمها:

- ما هي أبرز مواطن الفنون الصخرية في منطقة شمال إفريقيا؟
- ما هو رصيد المنطقة من المساهمات الفنية على الصعيدين الإقليمي والعالمي؟
- كيف ساهمت المجتمعات الشمال الإفريقية القديمة في إثراء معالم الفنون القديمة على جميع المستويات وفي كامل مجالات الحياة اليومية للمجتمعات البدائية القديمة؟

2.1. منهجية الدراسة:

اعتمدنا في هذه الدراسة بشكل عام على المنهج الوصفي وكذا التحليلي في بعض فترات البحث في سبيل تحليل بعض الأفكار المتعلقة بالموضوع.

-الاعتماد على فكرة الانتقال من العام إلى الخاص لتبسيط المعطيات وبلوغ نتائج واضحة.

3.1. أهداف الدراسة:

سعت هذه الدراسة لتحقيق بعض الأهداف المهمة، ولعل أهمها:

-التعريف بالفنون الصخرية في منطقة شمال إفريقيا.

-تسليط الضوء على الأبعاد الحضارية لهذه الفنون دون حصرها ضمن مجال ضيق خاص بالبعد الجمالي لا غير.

-استظهار أسبقية منطقة شمال إفريقيا ومجتمعاتها القديمة في التعابير الفنية كدليل مادي على النضج الحضاري المبكر وتنفيد الرؤى التي تفيد بتخلف المنطقة من الناحية الحضارية عن نظيراتها المشرقية والأوروبية.

2. الرسوم والنقوش الصخرية ومواضيعها الدينية والاجتماعية في ليبيا:

1.2 الأبعاد الدينية للرسوم والنقوش الصخرية في منطقة "تادارات-أكاكوس":

من الطبيعي جدا أن ترتبط الفنون الصخرية بالعنصر البشري الصانع لها، ومن هذا المنطلق فقد حققت الدراسات الأثرية وبالتحديد الإيطالية منها نتائج مبهرة فيما يخص تحديد عناصر الاستيطان البشري المبكر في المنطقة والتي عرفت بدورها أدوارا حضارية غاية في الأهمية، وترجع أولى هذه المراحل إل الفترة الرطبة من الهلوسان، حيث أن الكشف الأثرية قد قدمت لنا إحصائيات غاية في الأهمية عن تواريخ سحيقة مرتبطة بالصناعة الفخارية والبقايا الحيوانية للبقرات، كما تشير نتائج أبحاث المنقب الفرنسي "غابريال كامس" إلى أن مرحلة العصر الحجري الحديث قديمة جدا في المنطقة وكذلك الأمر بالنسبة للفنون الجدارية وعلى وجه التحديد تلك المتواجدة في ملجأ "تين لالان" في جنوب صحراء "قزان"، بناء على هذه المؤشرات الأركيولوجية يظهر لنا أن ثقافة "الأكاكوس" ضاربة في القدم التي تأرخ في حدود عام 9800 ق.م، أما الاستيطان البشري الأول فيها فيرجع لحوالي عشرة

آلاف سنة ق.م والذي تدل عليه البقايا المعثور عليها في كهفي "عين موهيجاج" و"تاكركوري"⁽¹⁾.

أظهرت التحريات الأثرية التي استهدفت دراسة الأعمال الفنية الصخرية العائدة لفترات ما قبل التاريخ مركبا وثائقيا استهل في تطوير المعارف التي كانت سائدة بخصوصها بشكل بطيء ومتدرج، وقد كانت الفكرة السائدة خلال الفترات القديمة أن الفنون الصخرية في منطقة المغرب القديم أعمال ساذجة وبدائية لا تعبر بتاتا عن أي حس وذوق فني لدى مجتمعات هذه المنطقة.

لكن مجموع الأعمال⁽²⁾ التي تم الكشف عنها مؤخرا أظهرت ميزات فريدة من نوعها يمكن للمرء أن يستنبط منها العديد من المظاهر الحضارية ذات النمط المركب والمتطور روحيا ووجدانيا، وبشكل خاص تلك الإنجازات التي تمتد من العهود القديمة جدا وحتى دور الرعاية، وهي تحمل في طياتها إichاءات عن عالم غير معروف ولا بد في هذا الإطار أن تقدم المؤشرات الأثرية المزيد من المعارف للإلمام به بشكل أوسع، ومن الجلي أن الفنون الجدارية في منطقة الصحراء بشكل عام وفي الأكاكوس بشكل خاص قد ظهرت لنا مليئة بمختلف أنواع الشعور المتعلق بالسحر والشعوذة والمعتقد الديني في أبسط صوره، وتجلت فيه كذلك أصدق مظاهر الرقة والتذوق الفني الذي أخذ حيزا مهما من هذا العمل.

ففضية الدوافع الإيحائية لمراحل ظهور الفن الجداري ليست بالمسألة السهلة، وتمثلها في هذا الركن من ليبيا كذلك نقوش تحمل دلالات طبيعية على وجه التقريب تظهر من خلالها تدييات من الحيوانات الضخمة التي حدث لها أول انقراض ضمن المناطق الصحراوية، لقد تراءت هذه الأنواع على النقوش بشكل دائم وهي منفصلة وفي النادر ما نلاحظها بمعية تجمعات بشرية وكأنها تعبر عن شعور الخوف والرغبة الذي بقي عاقل في أذهان سكان المنطقة، وحسب تصورنا فيعزى مصدر هذه الأعمال ذات التصنيف العالي إلى نوع من السحر يطلق عليه اسم "السحر الاستعطافي"، وإن كنا في مرحلة عجز مؤقت عن التحديد الفعلي لأبعاد هذه الأعمال، فإننا من جهة أخرى ندرك أن الكركدن والفيل والزرافة تحمل معاني مرتبطة بعملية الصيد المتعبة وغير المجدية في الكثير من الأحيان، وقد فقه الإنسان البدائي منذ فتراته الأولى أن قواه الداخلية واستخدام الأسلحة الحجرية لن تكون كافية

باللزام، على أن الأماكن الخاصة بالنقوش نفسها المتجمعة ضمن مواقع محددة بشكل دقيق تدل شكل قطعي أن الإنسان البدائي قد انتقى الأماكن التي تحافظ على الأبعاد السحرية التي يزداد ظهورها فيها⁽³⁾.

ويذهب الكثير من الباحثين إلى اعتبار أن الفنون الصخرية نابعة عن نوع من الوحي الصادر عن السحر الذي ينحدر بدوره من التخمينات ذات الطابع الديني، ولعل لاستخلاص الأثر فائدة بخصوص هذه الفنون فإن البراعة والدقة في تجسيدها في صيغة الحجم الكبير فهو لم يتم بمحض الصدفة بل على النقيض فهو يعكس طقوسا وشعائر لعبادات روحية، فصورة حيوان بري ضاري على سطح جدار تشير ضمنا إلى فكرة أن هؤلاء القناصين كانوا يطبقون نوعا من الطقوس الخاصة قبل البدء في عملية الصيد، كما تجدر الإشارة إلى فكرة أن الإنسان البدائي خلال عهود الصيد كان يبجل الحيوانات مانحا إياها صفة القدسية، لعل هذا الأمر ما دفع به إلى تجسيدها تقريبا منها وتقاديا للعناتها، كما يمكن اعتبار تلك الرسوم التي صورها هي حلقة يقترب بها من القوى الميتافيزيقية التي تتحكم دون أدنى شك في أمور حياته والسيطرة كذلك على الظواهر الطبيعية الموجودة في محيطه الطبيعي، لهذا نجد سعيه حثيثا لرسم الأشكال البشرية والحيوانية لتحقيق هالة للأمان والحماية التي كان يسعى لتحقيقها بشكل دائم⁽⁴⁾.

2.2. الأبعاد الاجتماعية للرسوم والنقوش الصخرية في منطقة "تادرارت-أكاكوس":

من اللوحات المهمة التي تعكس جانبا مهما من جوانب الحياة اليومية لإنسان صحراء فزان القديم هو ذلك المشهد الذي يصور الصراعات والمناعات التي وقعت بين المجموعات البشرية الساكنة للمنطقة من أجل السيطرة على مواقع تواجد المراعي وهذا للحفاظ على مواردهم بصفة دائمة (يتعلق البعد في هذا الموضع بمفهوم الصراع من أجل البقاء)، وقد تمثلت هذه الصورة في منظر منطقة "وان ميل"، حيث تظهر مجموعتان متباينتان قد اتخذتا وضعية المواجهة حيث تمسك كل واحدة منهما بالسهم والأقواس، منهم حوالي عشرين فردا يتوجهون صوب الجهة اليسرى ويلبسون ثوبا واسعا وقصيرا وهم في حالة نشاط وحركية، بينما المجموعة الأخرى المتواجدة في الجهة اليمنى في وضعية ترقب وتظهر على رؤوسهم خوذات⁽⁵⁾.

كما تمكن المختصون من تحليل محتوى العديد من اللوحات ذات الأبعاد الاجتماعية ومنها تلك التي عثر عليها في منطقة "الحراريق" بضواحي الأكاكوس، حيث يبرز لنا المشهد فرقة من الصيادين وهم في وضعية مطاردة لمجموعة من الثيران، فاللوحة تظهر ستة أفراد في الجهة اليمنى وهم يحملون بأيديهم أقواسا صغيرة الحجم أعدت للصيد، بينما يلاحظ أن أيديهم اليسرى في وضعية مثنية إلى الوراء، وقد جسد الفنان القديم هؤلاء الأشخاص بنفس النمط الحركي وهم يجرون وراء الفرائس، ولعل أهم ميزة اجتماعية لهذا الدور هو ظهور هؤلاء وهم دون سترة باستثناء ذيل موجود في المنطقة الخلفية، بينما نجد في رسوم أخرى أفرادا يرتدون نوعا من القماش حول منطقة الحوض أو بلباس كامل وهو الأمر الذي نلاحظه ضمن إحدى اللوحات الجدارين التي تمثل مجموعة من النباليين في منطقة "وان ميل" (6).

حسب اعتقادنا فهذه اللوحات لا تمثل فقط في جوهرها مشاهد لعمليات الصيد فقط، وإنما تحمل في داخلها دلالات اجتماعية عديدة كالتعاون الجماعي على الصيد الذي قوامه التخطيط والاستراتيجية، إظهار تفاصيل الجسد من وشوم ولباس مختلف الأشكال والألوان والذي قد يدل حسب تخميننا على التقسيم الطبقي للرجال في المجتمع، وحتى أنه قد يدل ربما على الفوارق الأنثروبولوجية بين المجموعات المصورة ضمن اللوحات.

الملحق 01: مشهذان يمثلان الحياة اليومية في منطقة "تادارات-أكاكوس" (صبغة الشعر أو تسريحه والصيد الجماعي للجاموس أو البقر الإفريقي العتيق)



المرجع:

مفتاح عثمان عبد ربه، الفن الصخري في تادارات الأكاكوس التقنيات، الأساليب والمخاطر، ص 10.

3. الأطلس الأعلى بالمغرب الأقصى ومضامين الرسوم والنقوش الصخرية:

يزخر المغرب الأقصى بعدد معتبر من نماذج الفنون الصخرية والتي ترقى زمنيا إلى فترتي ما قبل التاريخ وفجره، ولعل أبرز المناطق التي تضم أرقى نماذج هذا الفن هي إقليم "طاطا" المنتمي جغرافيا لوادي درعة، حيث يعتبر موقعا "تيونزوين" و"أدرار نمتكورين" الأغنى من حيث الشواهد الفنية التي تبرز نشاط المجموعات البشرية ضمن وسطها الطبيعي وما اشتملت عليه من معتقدات دينية تتم عن التطور الفكري الذي بلغته هذه المجموعات.

فالفنون الصخرية في هذه المنطقة لا تبين كل الأشكال الحيوانية والنباتية التي كانت متوفرة في المحيط الطبيعي، بل هي تمثل فقط الأجزاء التي تعبر عن الأشياء التي استحوذت على تفكير الإنسان بالدرجة الأولى وعلى جزء معتبر من أولوياته، ومن بين أهم أطوار الفن الصخري في هذه المنطقة ما يلي:

*عصر الصيادين الأوائل: وهي خاصة بالحيوانات التي تفاعل معها الإنسان القديم عن طريق الصيد كالجاموس على سبيل المثال لا الحصر، وقد تميز هذا الدور بأسلوب فني عفوي وطبيعي جسدت فيه أنواع برية كالزراف، الفيل، ووحيد القرن وبجانبها دلالات ورموز بشرية.

*عصر الرعاة: والمكنى كذلك بمرحلة البقرات، تتميز بسيطرة اللوحات المتضمنة صورا للأبقار والثيران بمختلف أنواعها (الثور الأفريقي البدائي والثور الإيبيري).

*التجسيديات الآدمية: هي ضعيفة الانتشار إذا ما قارناها مع نظيرتها الحيوانية، والدليل على ذلك أنه رسم بأعداد قليلة وبشكل أقل جمالا ورونقا من الحيوانات، وقد جسد في شكل خطوط رقيقة وذات ملامح مبهمة في الكثير من الحالات وهذا يعود ربما لصعوبة التصوير على أنواع الصخور الموجودة في المنطقة على نقيض ما تم تجسيده لدى الفنان المصري القديم الذي توفرت عنده كل الوسائل لتحقيق طموحاته الفنية⁽⁷⁾.

وكنماذج أخرى عن مواقع الفن الصخري بالمغرب يأتي في المقام الثاني موقع "موشمر" بوادي "صياد العلوي" حيث يتميز هذا الأخير امتلاكه عددا من المؤهلات الأثرية والتاريخية المرتبطة بالفنون المختلفة، وهذا ما يؤكد على أقدمية التعمير البشري في المنطقة السالفة الذكر، ويعتبر موقع "إزران كلانين" (الذي يعني بالأمازيغية الحجارة المزخرفة)

مخزنا للفنون الجدارية حسب شهادات الباحثين الأجانب وذلك لاحتوائه على وثائق غاية في الأهمية عن الحضارات الغابرة في المنطقة، فهي تعبر بشكل واضح عن السلوكات الاجتماعية، الاقتصادية والثقافية المرتبطة بالمجموعات البشرية التي سادت في تلك المنطقة. يتمتع موقع "موشمر" بعدد لا بأس به من النقوش الجدارية التي تشتمل على مواضيع متنوعة ذات رابط مشترك أساسه تصوير الحيوان (أبقار، فيلة والنعام)، حيث بلغ عددها حوالي 35 لوحة صخرية مختلفة التوزيع في الموقع الأثري، وبخصوص الموضوعات التي أنجزها الإنسان القديم فقد اقتصر على شكل أكبر على تجسيد البقرات التي استحوذت على ما يقارب 18 مشهدا صخريا التي جسدها الفنانون باتباع طريقة النقر ينما أنجزت لوحة فريدة بتقنية الصقل الرقيق، كما نالت الفيلة حيزا مهما من اللوحات التي خطها هؤلاء الفنانون حيث تبين إحدى المشاهد الفيل ووحيد القرن وهما في وضعية صدام عنيف بينهما⁽⁸⁾.

حسب اعتقادنا فيعود السبب الرئيسي لتجسيد الإنسان القديم للحيوانات ذات الأحجام الكبيرة ليس لكونها هي الأكثر تواجدا في محيطه فقط وإنما باعتبارها توفر الكمية الأكبر من الغذاء للمجموعات البشرية التي يعنى بتوفير الموارد لها، ومن جهة أخرى فحجم هذه الحيوانات الذي يبعث على الرهبة قد جعله يجسدها لاتقاء شرها وربما اعتقادا منه أنها مرحلة أساسية للتحكم فيها لاحقا خلال عمليات الصيد.

4. المدلول الديني والاجتماعي في الرسومات الجدارية في الجزائر (التاسيلي-ناجر أنموذجا):

برزت لأول مرة النقوش والرسوم ضمن منطقة واسعة من الصحراء الكبرى والشمال الإفريقي القديم، ومن المناطق السبابة لظهور هذا الفن منطقة التاسيلي⁽⁹⁾ بالجنوب الجزائري، وذلك لما تحتويه من مواضيع متعددة ونظرا لضخامة المناظر المعبرة المصورة فيها⁽¹⁰⁾.

أما فيما يخص هضبة التاسيلي ناجر فهي تتموضع ضمن منطقة الجنوب الشرقي للجزائر وتتشارك في حدودها مع كل الجمهورية الليبية ودولة النيجر، ويرمز اسم التاسيلي في لغة الطوارق القديمة إلى معنى "هضبة الأنهار" وهذا لكونها تشتمل على مدد معتبر من

الأودية، ويصل طول السلسلة الجبلية المعروفة بالتاسيلي بنحو 800 كلم على طول إمتدادها من الشمال صوب الجنوب، وعرضها قد حدد ما بين 50 و60 كيلومترا⁽¹¹⁾.

1.4. أدوار الفن الصخري في منطقة التاسيلي - ناجر:

1.1.4. مرحلة الجاموس العتيق (Large Animal period):

يطلق عليها كذلك اسم "دور القنص والصيد"، ولعل أهم العراقيل التي تصادف الباحثين خلال البحث عن هذه المرحلة هو غياب عنصر التدقيق الزمني وتقريبا يعد الباحث المختص في الفنون الصخرية "هنري لوت" الوحيد في مجاله الذي أرخها بأقدم الفترات الزمنية والتي يرجح أنها أتت سابقة للرعاة ربما ببضعة آلاف من السنين، حيث جسد فيها الإنسان البدائي الحيوانات الوحشية المتوفرة في بيئته بطريقة طبيعية وبصفة عفوية، ويأتي في مقدمة هذه الحيوانات "الجاموس البري" والذي طغت تجسيدات على الواجهات الجدارية لهذا العصر الأمر الذي جعل الدارسين يسمونها باسمه، لكن هذا الأمر لم يمنع من تصوير حيوانات أخرى على غرار الفيلة والزراف، فرس النهر ووحيد القرن والتي صورت بشكل دقيق بمعية أشكال بشرية ورموزا ذات أشكال هندسية متنوعة (خطوط متوازية، متقاطعة، لأشكال أسطوانية... الخ)⁽¹²⁾.

ولعل الميزة التي يمكننا ملاحظتها خلال هذه المرحلة هو وفرة النقوش مع غياب الرسومات الملونة، كما أطلق عليه الباحثون اسم "عصر البابولوس القديم" أو "الثيتل" والذي يوحي ضمنا إلى مفهوم "الجاموس الإفريقي العتيق"، حيث قام الفنان القديم بنقشه على هيئات كبيرة الحجم وبقرن طويلة فيها نوع من المبالغة، وإلى جانب هذا الحيوان فقد صورت أعداد لا بأس بها من الحيوانات الكبيرة كالتماسيح وأفراس النهر وكذلك النعام والسنوريات المختلفة⁽¹³⁾.

2.1.4. مرحلة الرؤوس المستديرة (Rounded head period):

ويعتقد العديد من المختصين أن أصحاب هذه المرحلة الفنية قد قدموا من منطقة ما تمتد جغرافيا بين الجنوب الليبي وشمال التشاد وجنوب غرب مصر لينتشرُوا في مرحلة لاحقة في منطقة وسط الصحراء ومنطقة النوبة (حضارة كوشيت أو السودان الحالية)⁽¹⁴⁾.

وتسمى هذه الفترة بهذا المسمى باعتبار أن الرسوم التي طغت على هذه المرحلة هي تلك التي تحمل أشكالا عديدة برؤوس مستديرة عموما⁽¹⁵⁾، ويسبق هذا الدور من الناحية الزمنية المرحلة الفنية التي سيطرت فيها اللوحات المشتملة على القطعان الضخمة، ومن الناحية التصنيفية فهذه المرحلة ثرية جدا بالأعمال المتعلقة بالرسم في حين تقل النسبة المرتبطة بالنقوش⁽¹⁶⁾، وتعتبر هذه المرحلة الفنية ذات نسق ثقافي فريد ويمكن في هذه الحالة أن نرتبها في مصاف المدارس أو النتاجات الفنية الفذة، وعموما فهناك علاقة وطيدة بين لوحات منطقة "التاسيلي ناجر" ونظيرتها في "الأكاكوس" من حيث الإطار الزمني والتي حددت بواسطة طرق التأريخ في حدود 9000 أو 10000 سنة مضت⁽¹⁷⁾.

الملحق 02: رسوم صخرية تمثل نبالا بكامل زيه

(فترة الرؤوس المستديرة المتطورة)، منطقة تين تزاريفت



المرجع:

جبار حميدي محيسن الربيعي، الرسوم الصخرية لعصور ما قبل التاريخ في ليبيا، ص 257.

3.1.4. مرحلة الرعاة (Pastorals Period):

تعتبر المرحلة الثالثة من مراحل الفن الجداري بمنطقة الصحراء، وقد انفرد هذا الدور بميزة انفرادية وهي تلك المرتبطة بخاصية الإتقان والكمال الذي طغى على أركان الفن الصخري باختلاف أنواعه أي سواء كان رسوما أو نقوشا، وللمتمتع في طبيعة هذه اللوحات فمعظمها تمثل مشاهد متألفة لقطعان من الماشية بمعية الرعاة⁽¹⁸⁾.

وقد استمد هذا الدور اسمه بفضل دخول الإنسان ضمن مرحلة جديدة تتميز بتدجين الحيوانات، وهذا الأمر إن دل فهو يدل على بروز مؤشرات جديدة، ومن هذا الجانب فقد لاحظ المتخصصون في فن هذه المرحلة التغير الكبير الذي مس الحياة اليومية لشعوب تلك المنطقة وبالطبع تغير محتوى النقوش والرسوم، ويظهر ذلك من خلال زوال الرسومات التي تحوي على الأشكال الأسطورية والآدمية وعوضتها آثار ومواضيع فنية مستحدثة كتربية الماشية واستخدامها في مجال النقل وحلب الأبقار المتنوعة مع إبراز النشاطات العائلية ذات الطابع القبلي⁽¹⁹⁾.

4.1.4. مرحلة الحصان (Horse Period):

هي المرحلة الفنية التي تلي دور الرعاة، وهي مؤرخة زمنيا بدخول الحصان إلى المنطقة، حيث تبرز اللوحات الجدارية الجياد وهي تجر العربات⁽²⁰⁾. حسب منظورنا فالمرجح أن شعوب المنطقة لم تكن على علم بكيفية صناعة العربات ولا بتربية وترويض الخيول التي تكون قد دخلت دونما شك من منطقة الشرق الأدنى القديم، وعلى العموم فهي كانت كثيرة الانتشار لدى الآشوريين والمصريين القدامى وبعض الشعوب الآسيوية الأخرى، لنتنشر في فترات لاحقة عند الفرس والإغريق والرومان). ولعل ما يميز هذا الدور عن سابقه هو اختلاف النسق المعيشي بالنسبة للمجموعات البشرية القاطنة في الصحراء الكبرى، حيث يظهر تغيير وتنوع من حيث الملابس، فقد ارتدى الرجال قمصانا صغيرة تعلو الركبتين مع وضع ريشة فوق الرأس (التي تشير حسب الدراسات إلى مفهوم الزعامة والرفعة)، في حين لبست النسوة تنانير ضيقة في منطقة الخصر وواسعة في الأسفل، وقد أظهرت كذلك لوحات ومشاهد هذه المرحلة أسلحة متنوعة وبالخصوص الدروع والرماح مرفوقة بالخيول والعربات ما يدل على وجود مقاتلين ومحاربين بالضرورة، وهذا على نقيض ما استنتجه المؤرخ "بيكار" الذي يرى أنها قد استعملت فقط في ميدان السباق⁽²¹⁾.

هذا الرأي حسب اعتقادنا قابل للافتراض التأويل، لكن من عين المنطق أن نجعل من نشاط الصيد في الحروب أسبابا لامتلاك الوسائل المشار إليها أنفا.

5.1.4. مرحلة الجمل (Camel period)

يعود السبب في ظهور هذه المرحلة وبالتحديد النوع الحيواني المسمى بالجمل إلى التغيرات المناخية التي شهدتها منطقة الشمال الإفريقي وذلك ببروز الجفاف التدريجي الذي مس المنطقة، وبالرغم من ظهور رسومات ونقوش لمجموعات حيوانية أخرى كالنعام والأبقار وحتى التجمعات البشرية إلا أن المختصين حددوا هذه المرحلة بتسمية دور الجمل وذلك لكون الفنون المرتبطة بهذا الحيوان هي الأعلى نسبة بالمقارنة مع تلك المعاصرة لها والسابق ذكرها.

ومن الواضح والجلي لدارسي هذه المرحلة التراجع الرهيب الذي عرفه الفن خلال هذا الطور، فكانت التصاوير الراقية ذات نسبة قليلة جدا، فالأسلوب العام الذي اتبعه فنانون هذه المرحلة رديء وينم عن تراجع الذوق الفني على كامل الأصعدة⁽²²⁾.

يعتبر لدى المختصين آخر مرحلة من مراحل الفن الصخري في منطقة الصحراء الوسطى، وقد حدد زمنيا في حدود الألف الأول قبل الآن، وقد اهتم إنسان هذه المرحلة باتباع فن التخطيط دون إعطاء قيمة كبيرة للتفاصيل الدقيقة⁽²³⁾. التفاصيل من شأنها حسب تخميننا أن تظهر هذه المرحلة بطريقة أكثر وضوحا وواقعية، فعدم الاهتمام بها له مدلوله على الصعيد الاجتماعي دونما شك، لهذا يطلق في بعض الأحيان عصر انحطاط أو ركود الفن.

2.4. نشأة وتطور الفكر الديني في منطقة التاسيلي - ناجر ومحيطها الجغرافي:

لم يسع الإنسان النيوليتي إلى تحقيق احتياجاته المادية فحسب، بل تعداها إلى التخمين في المجالات التي تحمل أبعادا معنوية وروحية، فقد حاول على مر الفترات التاريخية التعبير عن مكنوناته الداخلية من مشاعر الرهبة وعدم الطمأنينة تجاه الكثير من التحديات التي كانت تواجهه ضمن محيطه الطبيعي دون أن يتمكن من تكوين صورة واضحة عنها أو يملك شرحا منطقيا لها، وبدأ في رحلة البحث عن قوى مؤثرة يستند إليها وقت المحن والمصائب لكي تحفظه من الشرور، وفي سبيل أن تقف إلى صفه فقد كان يقيم لها الطقوس والشعائر المختلفة كما يمنح القرابين على شرفها، وذلك حتى لو تباين الباحثون في استقراء وشرح محتوى بعض الجداريات بسبب ضبابيتها وصعوبة استخلاص أبعادها بشكل مفصل وواضح،

إلا أنهم ورغم ذلك فهم يجمعون بشكل كلي على توفر مشاهد توحى بوجود حياة دينية كالأجراوات التعبدية التي كان يطبقها والأرباب التي منحها مرتبة القداسة (24).

وقد استخلص العديد من المتخصصين من بعض المشاهد المجسدة رموزا متعلقة بالأرباب والتي قسموها إلى جزأين: ذات ملمح ذكوري وأخرى ذات بعد أنثوي ولعل أبرزها مشهد "الإله الأعظم" بموقع "سيفار" بالتاسيلي والذي يتجلى بحجم ضخم نوعا ما والذي يتجاوز المترين مع وجود قراب العورة (هو نفسه الذي قد ذكرته المصادر المصرية والذي لبسته قبائل التحنو، التمو والموش)، وتحيط به مجموعة من ضياء احداها مصبوغة باللون الأحمر، كما تبرز في المشهد المجسد امرأة في وضع مستقيم وأخرى واقفة في حضرة الرب وكلا أيديها مرفوعة في موضع مقابل له والتي توحى بطلب يشبه الرجاء أو التماس الخير العميم منه، وكذلك مشهد الآلهة الأنثوية مثل "السيدة البيضاء" التي تم العثور عليها بموقع أونرحات (Aounarhat) وتبين امرأة راقصة بكواحل ومعصمين مزينة بضفائر وتنسم بقرنين كبيرين يأتي فوقهما حقل يحتوي على الحبوب وهو الأمر الذي يشير إلى فكرة الخصوبة (25).

الملحق 03: - مشهد تصويري يمثل "الإله الكبير" بمحطة "سيفار" بالتاسيلي -



المرجع: نادية يفصح، المرجع السابق، ص 90.

وعلى سبيل المثال لا الحصر فإننا نجد في الكثير من المشاهد الموجودة بوادي جرات بالتاسيلي حيوانات كبيرة الحجم وبعضها تحمل مظهرا أسطوريا، وذلك يدل على أن البشر كانوا يعبدون بعض الحيوانات خاصة التي كانت تمثل لهم مصدرا للقوة والحماية، ومن بينها الفيلة والزرافات ووحيد القرن والسنوريات والثيران والأفاعي، ونلاحظ أن الفيلة ربما

حظيت باهتمام بالغ من طرف السكان فهي تظهر بشكل دائم بحجم كبير، حيث يوجد في منطقة "وادي جرات" فيل كبير الحجم يبلغ طوله حوالي ستة أمتار وهو الأمر الذي يبعث على الاعتقاد بأنه من الحيوانات المعبودة، كما نجد ما يشير إلى ذلك أيضا في الرسوم الصخرية بالتاسيلي ناجر حيث أن هناك فيلة ضخمة في كل من منطقتي "تيساليتين" وفي "وان زواتان"⁽²⁶⁾.

ومن المتعارف عليه أن الإنسان الصحراوي القديم، مثله مثل كل إنسان منتسب للمجتمعات السحيقة، كان دائم الخوف الأمر الذي جعله دائم الترقب للمخاطر المحدقة به، فاستعان بتطبيق بعض الطقوس العقائدية بغية طرد الأرواح المؤذية وتفادي الخسائر التي قد تأتيه منها، فلبس أقنعة لحيوانات متنوعة كالثيران والزراف وغيرها، ولبس جلودها التي تحتوي على ذيول متطاولة (وهو الأمر الذي نجده قد استمر إلى فترة متقدمة زمنيا، حيث يظهر قدماء الليبيين على الآثار المصرية وهم يرتدون جلودا حيوانية بذيول طويلة)، وقد استعملت الأقنعة على ما تم استنباطه من بعض التصاوير المعثور عليها بمنطقتي فزان والتاسيلي ناجر إما بواسطة أفراد منفردين خلال ممارسة عملية القنص، أو من خلال مشاهد ذات احياءات جنسية، أو تلك المرتبطة بوضعيات رقص انغزالية أو اشتراكية كتلك التصاوير المجسدة والتي تحاكي تجمعات رقص ذات طابع سحري والتي يجتمع فيها رجال ونساء يرتدون في بعض الأحيان أقنعة وذيولا وأجراس عند كواحل الأقدام والتي ظهرت بكثرة في منطقة وسط وشرق الصحراء.

وقد نال موضوع الخصوبة بدوره أهمية كبرى في حيز الفن الصحراوي والذي تؤكد المشاهد الجنسية التي ظهرت بشكل متكرر بالخصوص في محطة وادي جرات بالتاسيلي والمعروفة برسوم "المرأة المفتوحة"، وفي وضعيات اقتران مختلفة بين الرجل والمرأة أحيانا، وبين الإنسان والحيوان أو كائنات غريبة (ربما كائنات أسطورية أو نصف أسطورية وهي الناتجة بشكل واضح عن بداية تكون المعتقد البدائي لدى هذه المجتمعات في صورته البدائية) والتي ترمز إلى مفهوم التكاثر واستمرار الحياة⁽²⁷⁾.

ومن بين المصورات الفنية التي تكتسي أهمية بالغة لها الآثاريين والتولوجيين أحد الرسوم الجدارية الذي يطلق عليه اسم "مشهد تقديم أو تسبيق القرابين" بمنطقة "جبارين" بالتاسيلي -ناجر، تتسم هذه اللوحة بطابع طقسي من نوع خاص كونها تصور رجالا ونساء برؤوس على هيئة طيور، حيث تظهر النسوة وهن يرتدين تنانير بلون أبيض بينما يرتدي الرجال قطعاً من القماش تنتصب في الوسط (حيث حسب تخميننا تظهر ما بين أقدام الرجال نوع من الذبول أو ربما قراب العورة)، كما يضم المشهد المصور آنية خاصة وقاربا ذا استعمال تعبدي، ويرى الباحث "هنري لوت" في هذا الشأن أن هذه الطريقة تجسيد للأبعاد الدينية والروحية المستوحاة من الطرق المصرية المرتبطة بالتعبير الديني⁽²⁸⁾.

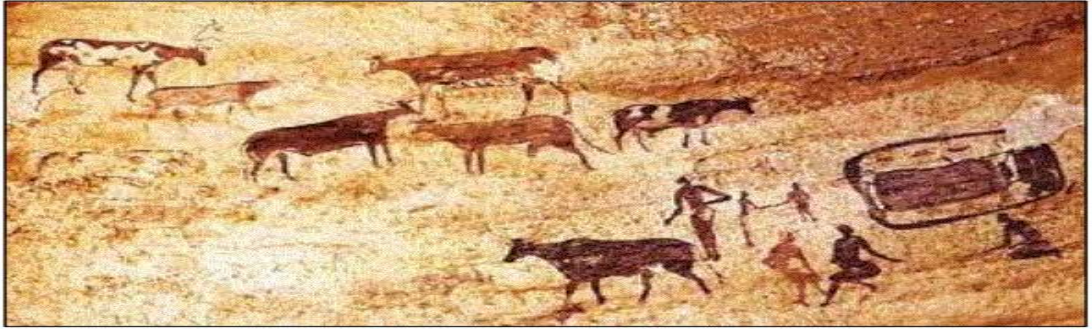
حسب رأينا فهذه الرؤوس التي تظهر على هيئة طيور ما هي إلا أقنعة ترتديها هذه الجماعات أثناء تأديتها لمجموعة من الطقوس والشعائر ذات الصلة بالآلهة أو على الأرجح الطوطم الغالب على هذه الفرقة (قصد الحماية أو أخذ البركة)، وهذا راجع بالضرورة إلى تأثير الحيز الطبيعي والجغرافي على مشاعر الإنسان الداخلية، حيث يظهر هذا التأثير بتصوره للمجموعات البشرية في حالة انصهار حيوي مع أنواع حيوانية لتأكيد فكرة الترابط المسجد والعلاقة التلازمية بين البشر والحيوانات ذات الصبغة التعبدية.

3.4 الأبعاد الاجتماعية المحتواة ضمن الرسوم الجدارية لمنطقة التاسيلي:

لقد جمع علماء الآثار ضمن رصيدهم البحثي العديد من المظاهر المرتبطة بالحياة اليومية للإنسان الصحراوي⁽²⁹⁾ خلال العصور الغابرة، ويتضح هذا الأمر جليا من خلال الفنون الصخرية التي سادت بالخصوص في الأهقار والتاسيلي، فبينت بعض التصاوير الأحوال العامة لهذا الإنسان ومجالات عديدة عن يومياته التي قضاها ضمن بيئته الخاصة، وعلى سبيل المثال يتوفر مشهد جدير بالاهتمام والذي يجسد أسرة بالقرب من مقر إقامتها وهي منغمسة في حديث شيق نوعا ما ومحاطة بمجموعة من الأبقار ذات الأنواع المختلفة، أو نرصد كذلك المشهد الذي جسد فوق إحدى اللوحات التي عثر عليها بناحية "تماجرت" والتي تصور راعيا جالسا ويميزه رأس عمودي صغير، يحمل عصا بيده ويحيط به قطع من الأبقار المجتر⁽³⁰⁾.

الملحق 04:

- مشهد صخري يمثل حياة عائلة أمام منزلها وحولها قطع من البقر خلال مرحلة الرعي -



المرجع:

نادية يفصح، الفن الصخري في الصحراء الكبرى وأهم المواضيع التي تناولها، ص 92.

5. خاتمة:

بعد دراستنا لموضوع الفنون الصخرية في منطقة الشمال الإفريقي القديم وبالأخص منطقة الصحراء، خرجنا بمجموعة من الاستنتاجات حول أهمية هذا الموضوع وأبعاده على الصعيد الحضاري والأنثروبولوجي بالنسبة للشعوب القائمة فيه حاليا، ولعل أهم النتائج المتوصل إليها في دراستنا هذه نذكر ما يلي:

1. لعبت الفنون الصخرية ولا تزال دورا حيويا في تسليط الضوء على تاريخ الإنسانية بشكل عام وتاريخ الشعوب الشمال إفريقية القديمة بشكل خاص، حيث تعكس إلى حد بعيد تصورات الإنسان القديم وإبداعاته وشغفه الكبير بالتعبير عما يختلج في مكنوناته الداخلية انطلاقا من الأعمال الفنية الرائدة من نقوش ورسومات.

2. تحمل الفنون الجدارية في منطقة شمال إفريقيا رسائل واضحة وأخرى مشفرة عن الحضارات القديمة القائمة في المنطقة كحضارة التاسيلي -ناجر العريقة وعن أنماط حياتها المختلفة ومعتقداتها الراسخة، وقد تجسدت في شكل صور لحيوانات، نباتات ومجمعات بشرية مرفوقة بوقائع حياتية وممارسات طقسية تتم عن وجود عوالم روحانية، لذا فهذه الفنون تمثل نافذة تطل على الماضي السحيق لمختلف الثقافات التي مرت على المنطقة.

3. تتميز الابداعات التي تركها الإنسان القديم في منطقة الشمال الإفريقي بالديمومة والصمود أمام نكبات وتغيرات الأزمنة ودليل ذلك حفاظها على رونقها وجماليتها وقيمتها الفنية الحضارية على مر العصور وهذا الأمر جعلها تتبوأ مكانة مرموقة لدى الإنسان المغاربي الحالي خاصة المتقف منه لتكون دون شك رسالة تاريخية للأجيال القادمة.

4. أبداع الإنسان ما قبل التاريخي في شمال إفريقيا القديمة وبالتحديد ضمن صحرائها من الشرق إلى الغرب في التعبير عن ذاته ونمط عيشه الثري، ولعل أجمل نماذج الفنون الصخرية تلك الموجودة في الصحراء الليبية (فزان، تادرارت الأكاكوس) والصحراء الجزائرية (الهقار التاسيلي)، هذا الأمر جعل المنطقة مصنفة ضمن مراكز التعمير البشري الأولي حسب الدراسات والاحصائيات المقدمة لمنظمة حماية التراث العالمي "اليونسكو".

5. عبرت الفنون الصخرية عن كامل مجالات وجوانب الحياة اليومية للإنسان المغاربي القديم ولم تستثن أي جانب، حيث وصفت بشكل دقيق مأكله، مشربه، صفاته الأنثروبولوجية (العنصر الأبيض، العنصر الزنجي) الصفات الإثنولوجية (كالوشوم والرقصات ذات الطابع الفولكلوري)، كما عكست الجانب العقائدي والروحي من خلال تجسيد طقوس الطوطمية والتقرب للآلهة وتقديم النذور، تصوير حياة الصيد والرعي والحياة العائلية أي كل ما يتعلق بجوانبه الاجتماعية.

6. الهوامش:

(1) - بن بوزيد لخضر، (2015-2016م)، حضارات الرعاة في النيوليتي بالطاسيلي والهوقار من خلال الفن الصخري (6000 ق.م-1000 ق.م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ القديم، ج 01، إش: إبراهيم العيد بشي، جامعة الجزائر 02 أبو القاسم سعد الله، ص ص 134، 135.

(2) - يميل فنان منطقة الصحراء بشكل واضح إلى انتقاء مختارات أعماله الفنية بناء على الحجم وقيلا ما يختار تجسيد حيوانات صغيرة، بل جعل من أولوياته تجسيد الحيوانات الضخمة مثل الفيلة والزراف ووحيد القرن بالرغم من أن بقايا تلك المرحلة توحى بمواضبة الصيادين على اقتناص حيوانات ذات حجم صغير مثل الغزلان والأرانب، وعلى ما يبدو فاقتناص الأنواع الضخمة كان حدثا ذا أهمية بالغة باعتباره يوفر

جزء معتبرا من الغذاء ، ومن جهة أخرى فقد كان هذا الإنسان ذلك العصر ينتقي السطح الملائم لتجسيد النقوش والرسومات بدقة متناهية، حيث يتحرى الفنان في هذا الإطار عن سطح يتماشى مع انكسار أشعة الشمس الذي يحقق بفضلها العمق الفني وتجريد الفعل الحركي عن طريق عملية "التضليل"، والظاهر أن انتقاء مواقع تلك التجسيديات كان يتم بطريقة فريدة ودقيقة وربما ذلك يعزى لمكانتها كمواقع مخصصة لإجراء الاحتفالات الطقسية المرتبطة بالممارسات السحرية أو الدينية. ينظر: وريدة علي محمد المنقوش، مارس 2019م، التقنيات المتبعة في إنجاز النقوش والرسوم الصخرية بالصحراء الكبرى، المجلة العلمية لكلية التربية، المجلد 01، العدد 12، جامعة مصراته، ليبيا، ص 33.

(3)- فابريشيوي موري، تادارات أكاكوس الفن الصخري وثقافات الصحراء قبل التاريخ، 1988م، تر: عمر الباروني وفؤاد الكعبادي، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، ليبيا، ص ص 52، 53.

(4)- وريدة علي محمد المنقوش، المرجع السابق، ص ص 267، 268.

(5)- نجلاء غريب عبد الرحمن، حندوقة إبراهيم فرج، أسماء عبد العليم علي، أكتوبر 2022م، سمات الفن الصخري في عصر الرعاة (تادارات الأكاكوس-تاسيلي) (5000-3500 ق.م)، مجلة جامعة أسوان للعلوم الإنسانية، دورية علمية محكمة، كلية الآداب، جامعة أسوان، مصر، ص 291.

(6)- جبار حميدي محيسن الربيعي، 2017م، الرسوم الصخرية لعصور ما قبل التاريخ في ليبيا، مجلة ميسان للدراسات الأكاديمية، العدد 31، العراق ص 206.

(7)- أسامة عبد العظيم صالح، سعد بركة، حورية مصطفى، أكتوبر 2023م، الفن الصخري لإنسان ما قبل التاريخ بمواقع وادي درعة (بأقليم طاطا) جنوب المغرب، مجلة الدراسات الإفريقية، ج 02، مجلد 45، العدد 04، ص ص 493-507.

(8)- رشيد صديق، جوان 2022م، مستجدات البحث الأثري بوادي صياد العلوي: موقع موشمر أنموذجا، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، المجلد 05، العدد 03، المغرب، ص ص 123-127.

(9)- تمت إضافة هذه الحظيرة ضمن مواقع التراث العالمي عام 1982م، ويأتي هذا التصنيف نظير تنوعها من الناحية الجيولوجية والثقافية والحيوانية والنباتية، وخلال عام 1986م تم إدراجها كمحمية ذات أبعاد عالمية ضمن محيط حيوي جد ثري، ولقد تجسد مشروع إنجاز إنشاء هذه الحظيرة الوطنية بالاستناد إلى المرسوم الموقع بتاريخ في 1972/07/16م تحت رقم تسلسلي 72-7-178 والذي حدد أبعاد الحظيرة استنادا على مضمون المادة 168 ضمن الحدود الجغرافية الآتية: من الشرق محددة بالأراضي الليبية، من الجنوب الشرقي تحدها دولة النيجر وصولا إلى وادي تفساست من ناحية الغرب، ومن الجنوب الغربي تحدها قمم ادمبو لتبلغ هضبة تين أمنوار ووصولا إلى أمقيد من ناحية الشمال توجد منطقة تعرف بمنطقة

إلتقاء التاسيليات والعروق وهي مقررة بالطريق الذي يصل بين إليزي وأمقيد من جهة الغرب، والطريق الذي يربط بين إليزي وتارات من ناحية الشرق، أما منطقتا آدمير وتيهوداين فتكونان معا منطقة حدودية لكنها رغم ذلك تعتبر جزء من المجال الجغرافي للخطيرة.. ينظر: العيد بوده، 2020م الآليات المقترحة لعناية التراث المادي، واللامادي في إقليم التاسيلي نازجر، مجلة الأكاديمية للبحوث في العلوم الاجتماعية، المجلد 01، العدد 02، الجزائر، ص 88.

(10) - في قائمة الجرد التي أجراها لاوت Lhote، هو نفسه بالنسبة للوحات. كان قادراً على الحكم على إمكانات هذا الموقع منذ زيارته الأولى، ولكن لم يعد حتى عام 1959 م للمضي قدماً مع فريقه من الرسامين في حملة مسح أثرية واسعة النطاق، وثاني «البعثات» الشهيرة للآلات كانت مع ميشيل بريزيلون وجان ليساج وجاك فيوليت (رسامون)، أندريه فيلا (مصور سينمائي)، إيرين لوت (الأمانة، الإشراف)، إبراهيم آغ عبد الرحمن (مرشد)، عبد الله (سائق الجمال)، أملال وأوكياوا (مضيف)، وقد أمضى نحو أربعة أشهر في موقع "واد جرات"، وقد تم خلال هذه الفترة رصد وتصوير ما يفوق ألفي وستمئة نقش. ينظر:

Frédérique Duquesnoy, Zahera Souidi, Frédéric-Victor Donzé, 2020, Les Peintures de l'oued Gerat, Les cahiers de L'AARS, Numéro 21, France, p 40

(11) - فايز أنور عبد المطلب مسعود، 2014م، بعض المناظر الصخرية ذات المدلول الديني في تاسيلي ناجر خلال مرحلة الرعي (4000 ق.م-2000 ق.م)، مجلة الدراسات الإفريقية، العدد 36، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، القاهرة، ص 53.

(12) - نادية يفصح، 2018م، الفن الصخري في الصحراء الكبرى وأهم المواضيع التي تناولها، مجلة تاريخ المغرب العربي، العدد 09، الجزائر، ص 84.

(13) - نجلاء علي الصادق المقطوف، 2018م، ظاهرة الخطوط والأشكال بالفن البدائي في رسوم جبال أكاكوس وتاسيلي، مجلة كلية الفنون والإعلام، السنة الثالثة، العدد 06، جامعة مصراتة، ليبيا، ديسمبر، ص 22.

(14) - وريدة علي محمد المنقوش، 2018م، الفن الصخري بالصحراء الكبرى المراحل وإشكالية التفسير والتأريخ، المجلة العلمية لكلية التربية، المجلد 01، العدد 11، جامعة مصراتة، ليبيا، سبتمبر ص 260.

(15) - جبار حميدي محيسن الربيعي، المرجع السابق، ص 193.

(16) - فابريستيو موري، المرجع السابق، ص 50.

(17) - صلاح رشيد الصالحي، تأريخ الدول المغاربية منذ أقدم العصور إلى فجر التاريخ، 2019م، ط 01، دار الكتب والوثائق العراقية، بغداد، العراق، ص 250.

(18) - نجلاء علي الصادق المقطوف، المرجع السابق، ص 16.

(19) - صلاح رشيد الصالحي، المرجع السابق، ص 253.

(20) - نجلاء علي الصادق المقطوف، المرجع السابق، ص 16.

(21) - نادية يفصح، المرجع السابق، ص 86.

(22) - نفسه، ص 88.

(23) - نجلاء غريب عبد الرحمن، حندوقة إبراهيم فرج، أسماء عبد العليم علي، المرجع السابق، ص 285.

(24) - نادية يفصح، المرجع السابق، ص 90.

(25) - نفسه.

(26) - نفسه، ص 84.

(27) - نفسه، ص ص 91، 92.

(28) - فايز أنور عبد المطلب مسعود، المرجع السابق، ص 58.

(29) - من الواضح أن الفنون المرتبطة بفترة ما قبل التاريخ تحمل في مكنونها رسالة ذات طابع اجتماعي، فقد جعلت المجموعات البشرية الأولى من الصورة وسيلة ناجعة للتعبير عن انشغالاتهم اليومية خلال المرحلة السابقة لابتكار الكتابة، فعلى سبيل المثال فمن المرجح بين جمهور الباحثين أن تلك المشاهد المجسدة على الصخور والمتعلقة بمواضيع الصيد المختلفة قد كان المراد منها تدريب الأطفال على مبادئ وقواعد القنص والصيد وتوجيه رسالة لهم بخصوص خطورة الطرائد ووحشيتها، ومن المؤكد أن إعادة تشكيل العديد من اللوحات المرتبطة بموضوع الصيد كانت بهدف تعويدهم على هذا النشاط منذ الصغر ليتمكنوا من احترافه في مرحلة لاحقة. ينظر: وريدة علي المنقوش، (الفن الصخري بالصحراء الكبرى...)، المرجع السابق، ص 268.

(30) - نادية يفصح، المرجع السابق، ص 92.

7. قائمة المراجع:

1. بن بوزيد لخضر، (2015-2016م)، حضارات الرعاة في النيو ليتي بالطاسيلي والهوقار من خلال الفن الصخري (6000 ق.م-1000 ق.م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ القديم، ج 01، إش: إبراهيم العيد بشي، جامعة الجزائر 02 أبو القاسم سعد الله.
2. فابريتشيو موري، تادارات أكاكوس الفن الصخري وثقافات الصحراء قبل التاريخ، 1988م، تر: عمر الباروني وفؤاد الكعبادي، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، ليبيا.
3. نجلاء غريب عبد الرحمن، حندوقة إبراهيم فرج، أسماء عبد العليم علي، أكتوبر 2022م، سمات الفن الصخري في عصر الرعاة (تادارات الأكاكوس - تاسيلي) (5000-3500 ق.م)، مجلة جامعة أسوان للعلوم الإنسانية، دورية علمية محكمة، كلية الآداب، جامعة أسوان، مصر.

4. جبار حميدي محيسن الربيعي، 2017م، الرسوم الصخرية لعصور ما قبل التاريخ في ليبيا، مجلة ميسان للدراسات الأكاديمية، العدد 31، العراق.
5. رشيد صديق، جوان 2022م، مستجدات البحث الأثري بوادي صياد العلوي: موقع مومشم أنموذجا، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، المجلد 05، العدد 03، المغرب.
6. العيد بوده، 2020م الآليات المقترحة لعناية التراث المادي، واللامادي في إقليم التاسيلي نازجر، مجلة الأكاديمية للبحوث في العلوم الاجتماعية، المجلد 01، العدد 02، الجزائر.
7. Frédérique Duquesnoy, Zahera Souidi, Frédéric-Victor Donzé, 2020, Les Peintures de l'oued Gerat, Les cahiers de L'AARS, Numéro 21, France.
8. فايز أنور عبد المطلب مسعود، 2014م، بعض المناظر الصخرية ذات المدلول الديني في تاسيلي ناجر خلال مرحلة الرعي (4000 ق.م-2000 ق.م)، مجلة الدراسات الإفريقية، العدد 36، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، القاهرة.
9. نادية يفصح، 2018م، الفن الصخري في الصحراء الكبرى وأهم المواضيع التي تناولها، مجلة تاريخ المغرب العربي، العدد 09، الجزائر.
10. صلاح رشيد الصالحي، تأريخ الدول المغاربية منذ أقدم العصور إلى فجر التاريخ، 2019م، ط 01، دار الكتب والوثائق العراقية، بغداد، العراق.
11. وريدة علي محمد المنقوش، سبتمبر 2018م، الفن الصخري بالصحراء الكبرى المراحل وإشكالية التفسير والتأريخ، المجلة العلمية لكلية التربية، المجلد 01، العدد 11، جامعة مصراتة، ليبيا.
12. نجلاء علي الصادق المقطوف، ديسمبر 2018م، ظاهرة الخطوط والأشكال بالفن البدائي في رسوم جبال أكاكوس وتاسيلي، مجلة كلية الفنون والإعلام، السنة الثالثة، العدد 06، جامعة مصراتة، ليبيا.
13. وريدة علي محمد المنقوش، مارس 2019م، التقنيات المتبعة في إنجاز النقوش والرسوم الصخرية بالصحراء الكبرى، المجلة العلمية لكلية التربية، المجلد 01، العدد 12، جامعة مصراتة، ليبيا.
14. أسامة عبد العظيم صالح، سعد بركة، حورية مصطفى، أكتوبر 2023م، الفن الصخري لإنسان ما قبل التاريخ بمواقع وادي درعة (بإقليم طاطا) جنوب المغرب، مجلة الدراسات الإفريقية، ج 02، مجلد 45، العدد 04.